المؤتمر العلمي الدولي الأول
بكلية الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

الإمام المراغي ومنهجه في الإصلاح

للباحثة
خديجة عبدالسميع أحمد عبدالرحيم

المدرس المساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج

خديجة عبدالسميع أحمد عبدالرحيم

البريد الإلكتروني: khadijasamie.279@azhar.edu.eg
ت:٠١١٠٠٧٣٥٢٠٥

الملخص:

الإمام المراغي ومنهجه في الإصلاح

أحد قادة الإصلاح والتطوير الذين كان لهم دور بارز في التجديد والإصلاح، متأثرا بشيخة محمد عبده. لذا جاءت هذه الرسالة لإبراز أهم طرق الإصلاح التي جاهد الإمام في تحقيقها ، فكان هذا البحث الذي تضمن في فحواه نبذة عن الإمام المراغي، نشأته، مناصبه التي شغلها، أخلاقه، مؤلفاته، كما تحدثت خلال رحلة البحث عن دوره البارز في إصلاح الأزهر من خلال عدة أمرر: إنشاء لجنة الفتوي، تطوير جماعة كبار العلماء، إنشاء لجنة للبحوث والثقافة الإسلامية، كما كان للشيخ مواقف تاريخية مشرفة ، وبعض الكلمات الخالدة التي كان يذكرها في مناسبات مختلفة، ذكرتها للوقوف علي شخصية الشيخ.

كلمات افتتاحيه: حياة الشيخ، مناصبة، دوره في الإصلاح والتجديد.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، أرسل رسله هداية للعالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربُّهُ رحمة للعالمين، ومجدِّد أفكار الضالين ، ليخرج قومه من الظلمات إلى النور.

وبعد،،،

كان الأزهر الشريف له نمط في التعليم خاص به، حيث كان يعتمد منهج التلقي عن المشايخ، وكان يعتمد كتبا معينة كمناهج للدراسة، وكان الاهتمام الأكبر في الأزهر منصب على العلوم الشرعية، واللغوية، وبعض العلوم الحياتية، كعلم الحساب، لارتباطه بالمواريث، وعلم الفلك لارتباطه بالصلوات، إلا أن هذه العلوم مع مرور الوقت لم تكن وحدها كافية لسد حاجة الطالب الأزهري، فاحتاج الأزهر لإضافة بعض العلوم الحديثة واللغات الأجنبية لمناهجه، ليواكب عصر التقدم، فلما جاء الشيخ محمد عبده أراد أن يغير الطريقة المستقرة للتدريس وهي طريقة المتن والشرح والحاشية، وأن يعيد كتابة المقررات الدراسية بطريقة مرسلة سهلة على الطلاب، كما أراد أن يدخل العلوم الحديثة في المناهج الأزهرية، وقد خالفه في فكرته الإصلاحية الكثير من علماء الأزهر، ولم يستطع الشيخ محمد عبده تحقيق فكرته الإصلاحية، حتى جاء تلميذه المراغي، وتبني فكرة التطوير والإصلاح في المناهج الأزهرية، وغيرها من إصلاحات في مجالات القضاء والفتوي؛ ليخرج بالأزهر وطلابه إلى رحاب العلوم الحديثة، ويواكب عصر التطور والمعارف.

و في هذا البحث أسلط الضوء على شخصية الإمام المجدد، وطريقته الفريدة في الإصلاح والتجديد من خلال مقدمه، ومبحثين، وخاتمة.

أما المقدمة فتشتمل على أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: (المراغي في سطور). ويشتمل على ستة مطالب:

المطلب الأول: حياته، ونشأته.

المطلب الثاني: نضاله.

المطلب الثالث: مؤلفاته.

المطلب الرابع: كلمات خالدة للإمام المراغي.

المطلب الخامس: مواقف تاريخية في حياة الإمام المراغي.

المطلب السادس: شخصية المراغي.

المبحث الثاني : (الإمام المراغي ومنهجه في الإصلاح وتطوير الأزهر).

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: إصلاح الأزهر.

المطلب الثاني: إنشاء لجنة الفتوي بالأزهر.

المطلب الثالث:. إصلاح القضاء.

المطلب الرابع: تطوير جماعة كبار العلماء

وأخيرا الخاتمة، وقد اشتملت على أهم ما يؤكد عليه البحث من نتائج، ثم فهرس الموضوعات.

والحمد لله رب العالمين.

وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباحثة| خديجة عبدالسميع أحمد عبدالرحيم.

(المبحث الأول)

* المراغي في سطور*

حياته ونشأته

الشيخ المراغي: هو محمد بن مصطفي بن محمد بن عبدالمنعم المراغي ،من رجال الإصلاح الديني والاجتماعي في مصر، مفسر، كاتب بليغ، خطيب.

ولد بقرية المراغة، محافظة سوهاج، في ٧ ربيع الآخر ١٢٩٨هـ-الموافق ٩ مارس سنة١٨٨١م. وأتم حفظ القرآن الكريم، والتحق بالأزهر، وتلقى العلم على يد كوكبة من كبار علماء الأزهر الأجلاء، أمثال الشيخ محمد عبده(١٨٤٩-١٩٠٥)م، والذي توثقت صلته به، وسار على نهجه في الإصلاح والتجديد. والشيخ علي الصالحي الذي درس عليه علوم العربية وتأثر بأسلوبه في البيان والتعبير. فقد شاع عن الشيخ المراغي أنه تلقي الكثير من دروس الشيخ محمد عبده في الأزهر، والرواق العباسي، وكانت في علم التاريخ والاجتماع، والحقيقة أن الشيخ محمد عبده لم يكن أستاذه فحسب ، بل كان أبا روحيا له، وقد أولاه الشيخ محمد عبده عنايته ورعايته، واختصه بكثير من توجيهاته ونصائحه.

تربي الشيخ -رحمه الله- في أسرة مثقفة، فقد كان والده-رحمه الله- على قدر كبير من الثقافة فاهتم بدراسة ابنه، حيث أرسله للأزهر ليتلقى تعليمه ، فعرف بنباهته وتفوقه بين أقرانه.

استطاع أن يحصل على العالمية في سن مبكر؛ ففي الثاني عشر من ربيع الأول سنة ١٣٢٢هـ تقدم لامتحان العالمية فنالها بتقدير الدرجة الثانية، رغم إصابته بالحمى حينها. فقد حصل عليها وعمره آنذاك ثلاث وعشرون سنة، وكان الطالب يمكث قرابة أربعين سنة حتى يتهيأ لنيل شهادة العالمية، وقد ساعده في ذلك

دراسته الخاصة لبعض الكتب، وكان كثيرا ما يبادر بإتمام دروسه وحده قبل تلقيها على يد شيوخها، ولشدة ذكائه استطاع الانفراد بمطالعة الكثير من هذه الكتب الدراسية والاكتفاء بها عن تلقيها على شيوخه، وهو ما مكنه من اختصار مدة دراسته بالأزهر، وحصوله على العالمية في هذا السن.

تخرج الشيخ المراغي من الأزهر الشريف عام ١٩٠٤م، وعمل بالتدريس فترة وجيزة، لينتقل بعدها للعمل قاضياً في (دنقلة)بالسودان، بعدما اختاره الشيخ محمد عبده ليتولى هذا المنصب، وهو في سنٍ صغير حيث كان في الثالثة والعشرين من عمره، وقد سأله الشيخ محمد عبده عن العلم، فعرفه المراغي له بما هو مشهور في تعريفه، فقال له الشيخ محمد عبده، "العلم هو ما ينفعك وينفع الناس"، وكان هذا أول توجيه منه له ،وقد نصحه الشيخ محمد عبده ببعض الكتب التي تنفعه في رحلته ، وعلى رأسها كتاب الإحياء للغزالي، قائلا هذا كتاب لا يجوز لمسلم أن يسافر سفرا طويلا دون أن يكون رفيقه، واستمر في(دنقلة) فترة وجيزة، لينتقل بعدها لمديرية (الخرطوم).

نضاله

في عام ١٩٠٧م ،اختلف هو وقاضي القضاة والسكرتير القضائي الإنجليزي(مستر كارتر) في وجهة النظر في اختيار المفتشين بالمحاكم الشرعية في السودان، فقدم استقالته.

ومما أثير عنه أن مرتب القاضي في السودان كان أربعة عشر جنيها، وقد منح زيادة قدرها ستة جنيهات، فرفض قبولها، محتجا لدي السكرتير القضائي (مستر كارتر) ، فقال له السكرتير القضائي:" إني لأعجب لقاضٍ شرعي يرفض ستة جنيهات علاوة في الشهر . فقال له الشيخ: إن عجبي مثل عجبك من أن القاضي الإنجليزي يتقاضى خمسين جنيها ، بينما تستكثر على القاضي المصري عشرين

جنيها"، ليعود بعدها إلى مصر رافضاً العودة مرة أخرى.

وبعد عودته؛ عين مفتشا للدروس الدينية سنة ١٩٠٧م. وقد جمع بين الوظيفة والعمل بالتدريس في الجامع الأزهر، ثم اختير مرة أخري للعمل بالسودان، ليشغل منصب قاضي قضاة السودان، بعدما رشحته الحكومة البريطانية في السودان، وطلبوا من الحكومة المصرية تعيينه في هذا المنصب، فاشترط المراغي لقبول هذا المنصب أن يعين بمقتضي أمر من الخديوي ، لا بعقد مع الإنجليز كما كانت العادة، فاستُجِيب له بناء على رغبته، واستمر في هذا المنصب حتى عام ١٩١٩م.

شارك في الإصلاح والتطوير في السودان خلال فترة توليه منصب قاضي القضاة، فعمل على التفتيش على المحاكم، لتوجيه وإرشاد القضاة إلى ما ينفعهم ، وطالب كل محكمة أن ترسل كشفا شهريا بملخص كل قضية، وبيان حكم المحكمة فيها، فكان يراجع الكشوف بنفسه ، ويوضح رأيه في الحكم، ويبين ما فيه من وجه الخطأ إن وجد، وإعادة النظر في الحكم تارة أخري إن ترتب علي الحكم مظلمة.

كما أهتم بمسألة الوقف في السودان، وأعاد الكثير من الأوقاف المنهوبة إلى وزارة الأوقاف، وكان من بينها قطعة أرض على النيل ، أقيم عليها منزل ضخم لمدير الخرطوم الإنجليزي آنذاك، فكافح الشيخ في الحصول عليها رافضا استبدالها، حتى وقع الاتفاق بينه وبين الحكومة الإنجليزية على تأجيرها لهم مقابل ٢٥٠ جنيها، وبذلك حافظ المراغي على الوقف من النهب والضياع، وسجل كتاب الوقف بمحكمة عموم السودان الشرعية، وهو موجود بسجلاتها إلى الآن.

كما عمل الشيخ على استثمار الأرض الخالية ، على أساس أن يقترض من البنك الأهلي ٤ آلاف جنية، فقبل البنك ، ورهن له الشيخ مقابل هذا إيجار منزل المدير بدون فائدة، وبني بالمبلغ بيوتا في الخرطوم عامرة، وأنفق إيرادها في إصلاح المسجد، وقد زادت هذه الأوقاف بما تجمد من إيجار المساكن وكان ذلك بفضل

الإمام المراغي.

عاد بعد ذلك لمصر، ليتضامن مع الثوار ، إلا أنه قبل عودته كان قد كتب مكتوبا بعنوان" اكتتاب لمنكوبي الثورة الوطنية بمصر"، وقد تضمن النداء المآسي التي وقعت في مصر، والفواجع التي لحقت بأهل القري، وجمع التبرعات لذلك، وقد وقع على النداء باسمه الكامل، وطلب إرسال مبالغ التبرعات باسمه، وبمقتضي إيصال، ولم يلبث النداء أن وصل إلى الأيدي المصرية، وكانت النفوس ثائرة لما حل بمصر، فسارعوا جميعا إلى الاكتتاب بقلوب راضية، وشارك السودانيون المصريين في الاكتتاب بحماسة ظاهرة ، مما أقلق الإنجليز في السودان فأرسلوا إلى الحاكم العام تلغرافات متضمنة أن المراغي قد أعلن الثورة في السودان، وطالبوا المراغي بوقف الاكتتاب إلا أنه رفض ، ليعلن الحاكم العام عن موقفه من الإمام المراغي بعد مفاوضات بينه وبين المراغي باءت بالفشل قائلاً " لقد قلت للإنجليز هنا وفي لندن إن الشيخ المراغي لا يمكن مناقشته أو التغلب عليه، ومن الصعب إقناعه" ، وظل الاكتتاب مستمرا حتى جمع المراغي ٦ آلاف جنية، وارسالها لمصر، فلم يجد الإنجليز بدًا من السعي الدائب لنقل الإمام المراغي لمصر، ليعود بعدها إلى مصر، ويتدرج في مناصب القضاء؛ فقد تولي:

١- رئاسة التفتيش الشرعي بوزارة الحقانية(العدل) في أكتوبر ١٩١٩م.

٢- رئيس محكمة مصر الكلية في ٢١ يوليو ١٩٢٠م.

٣- عضو المحكمة العليا الشرعية في ٢٧ يناير ١٩٢١م.

٤- تولي رئاسة المحكمة الشرعية العليا ، وذلك في ١١ ديسمبر عام ١٩٣٢م.

ثم عين شيخاً للأزهر عام ١٩٢٨م، وكان معنياً بإصلاح الأزهر، ولكنه وجد عقبات كبيرة، جعلته يستقيل من منصبه، وكان ذلك في أكتوبر عام ١٩٢٩م. وأعيد تعيينه شيخاً للأزهر مرة أخرى عام ١٩٣٥م، بعد مظاهرات كبيرة قام بها طلاب الأزهر

وعلماؤه؛ للمطالبة بعودته ، وتحقيق الإصلاح داخل المؤسسة. وظل المراغي في منصبه لمدة عشر سنوات، إلى أن وافته المنية عام ١٩٤٥م.

مؤلفاته

له مؤلفات عدة منها:

١- (بحث في ترجمة القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية).

٢- (تفسير سورة الحجرات).

٣- (تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان).

٤- (تفسير سورتي لقمان والعصر) .

٥- (الدروس الدينية)، وقد نشرت بمجلة الأزهر ، وقد ألقى الشيخ هذه الدروس في المساجد الكبرى في القاهرة والإسكندرية في الفترة من ١٣٥٦هـ- ١٣٦٤هـ، وقد نشرت الدروس في كتيبات مستقلة بعد ذلك.

٦- عدة رسائل، و بحوث في التشريع الإسلامي .

٧- (كتاب الأولياء والمحجورين). وهو بحث فقهي لا يزال مخطوطا بمكتبة الأزهر، تناول فيه الإمام المراغي الحجر على السفهاء، وقد نال بهذا البحث عضوية هيئة كبار العلماء.

توفي المراغي بالإسكندرية، ودفن بقرب ضريح السيدة نفيسة بالقاهرة عام ١٩٤٥م.

كلمات خالدة للإمام المراغي

يقول المراغي في مقال نشر له بمجلة الرسالة عدد ٣٤٨ بتاريخ ٤-٣ ١٩٤٠م: وهو يتحدث عن الهجرة النبوية الشريفة، مسلطًا الضوء على حياة النبي-عليه السلام- وشخصيته، وتعاطيه مع الأحداث والمواقف بحكمة، تُستَخلص منها العبر والعظات.

(إذا نظرت في حياة الرسول-صلى الله عليه وسلم-بالبصيرة ، وبحثت في أصول الدين والإسلام بالروية، وجدت مبدأ التوحيد والاتحاد مرمى كل عمل وأساس كل قاعدة . وبفضل التوحيد والوحدة جعل الله العرب القلائل الضعاف أئمة للناس وورثة لكسرى وقيصر. فلما انشقت العصا وتمزق المسلمون ونسوا الله وفصلوا بين دينهم ودنياهم ، ضعفوا ولانوا واستكانوا وأصبحوا بين الأمم القوية قطعاناً تسام وسلعاً تساوم). فلله درك شيخنا، فهو توصيف دقيق لحال ومآل أمة الإسلام، وما تعانيه اليوم من تمزق وفرقة، بسبب التحزب الذي صاروا إليه والانتصار للعصبية والجاهلية والقومية، ونسوا أنهم أمة واحدة، لا فضل بين أبيضهم على أسودهم ولا عربيهم على أجنبيهم إلا بالتقوى والعمل الصالح، وقد بين الشيخ بعد ذلك في كلماته التي تكتب بماء الذهب ما ينبغي للمسلمين أن يفعلوه ليعودوا إلى سابق عهدهم بقوله:

(لقد آن للمسلمين أن يرجعوا إلى ما دعا إليه نبيهم، ويتبعوا ما صلح عليه أولهم، فيوحد زعماؤهم الجهود، وتحدد أحزابهم الخطط، وتستعد شعوبهم للقيام بنصيبهم الأكبر من بناء حضارة روحية تقوم على العدل، وتستقيم بالمساوة، وتستضئ بالدين، وترتفع في جنباتها المترامية ذكر الله) . وذلك في أثناء حديثة عن الهجرة النبوية الشريفة، وما يجب على المسلم أن يستقيه منها. فلا عصبية تزرع الأحقاد ولا امتياز في الجنس واللون، إنما المعول عليه في ذلك هو التقوى والعمل الصالح، وهذا ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم، فأصبحوا سادة العالم لما استناروا بسيرته واستنوا بسنته ، فأورثهم الله الأرض وما عليها، وأصبحوا قادة العالم ؛ فكان كتاب الله دستورهم، وحكمه هو القاضي، وسنة رسوله-صلى الله عليه وسلم- هي النبراس الذي استناروا به، فنالوا سعادة الدارين.

كما كان المراغي دائما ما يربط بين حياة النبي-صلى الله عليه وسلم- والهجرة

النبوية، وبين الواقع المعاصر الذي نعيشه، ويلتمس منها طوق النجاة مما تعانيه الأمة الإسلامية من ضعف وهوان، فقد ذكر المراغي في إحدى مقالاته متحدثاً عن الهجرة النبوية القول بأن (آية الهجرة التي ظهر بها الإسلام وعلا فيها الحق هي الإخلاص للعقيدة، والتضحية للمبدأ، والمصابرة في الجهاد، والمؤاخاة في الله. وهذه الصفات التي زود الله بها رسوله الكريم–صلى الله عليه وسلم– لتبليغ رسالته وتمكين أمره، هي عدة كل دعوة ووسيلة كل نهضة؛ وبدونها لا يتفق رأي، ولا تجتمع كلمة، ولا تؤدى سياسة).

كما وصف أسباب هذا الضعف بقوله: (فلما ابتعد المسلمون عن مشرق النور وأعرضوا عن الذكر، غشيتهم الغواشي فضلوا وجهة أمرهم ، وجهلوا غاية قصدهم، وتفرقوا شيعاً في الضلال، وتدفقوا أحزاباً في الباطل، وأصبح كلام الله على ألسنتهم ألفاظاً لا معاني لها ولا رَجْع منها، فأفلت من أيديهم زمام الأمر ، وسلب الله من أعدائهم الرعب منهم، فتقهقروا إلى مؤخرة الركب، وساروا أتباعاً بعد أن كانوا أئمة، وأهمالاً بعد أن كانوا سادة. كل ذلك والإسلام هو الإسلام، وأنواره لألاءةٌ لا تخبو، ومنابعه ثَرّة لا تنضب؛ ولكن المسلمين نسوا الله فأنساهم أنفسهم، واستعزوا بغير سلطانه فوكلهم إلى غير راحم) . واستطرد الإمام في حديثه وكأنه يضع روشته العلاج لعضال الأمة قائلاً:

(أشهد الله أن هذا الأمر لا يصلح آخره إلا بما صلح به أوله: رجوعٌ إلى الله في أمره ونهيه، وردٌ الخلاف إلى تنزيله ووحيه، وتأليف القلوب على كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة) .

ومن الكلمات الخالدة التي قالها المراغي :ما ذكره عن الأزهر الشريف في خطبته التي ألقاها أثناء حفل تكريمه والتي جاء فيها:

(الأزهر كما تعلمون أيها السادة هو البيئة التي يدرس فيها الدين الإسلامي الذي

أوجد أمما من العدم، وخلق تحت لوائه مدينة فاضلة، وكان له الأثر الضخم في الأرض ، فهو يوحي بطبعه إلى شيوخه وأبنائه واجبات إنسانية، ويشعرهم بفروض صورية ومعنوية، يعدون مقصرين آثمين أمام الله وأمام الناس إذ هم تهاونوا في أدائها، وإنهم لا يستطيعون أداء الواجب لربهم ودينهم ولمعهدهم وأنفسهم إلا إذا فهموا هذا الدين حق فهمه، وأجادوا معرفة لغته، وفهموا روح الاجتماع واستعانوا بمعارف الماضين ومعارف المحدثين فيما تمس الحاجة إليه مما هو متصل بالدين، أصوله وفروعه، وعرفوا بعض اللغات التي تمكنهم من الاتصال بآراء العلماء والاستزادة من العلم، وتمكنهم من نشر الثقافة الإسلامية في البلاد التي لا تعرف اللغة العربية، هذا كله يحتاج إلى جهود تتوافر عليه، وإلى التساند التام بين العلماء والطلبة والقوامين على التعليم ويحتاج إلى العزم، والتصميم على طي مراحل السير في هدوء ونظام وجِّد، وصدق نية، وكمال توجه إلى الله، وحب للعلم لا يزيد عليه إلا حب الله ورسوله).

فنرى المراغي دائما ما يشير إلى الإصلاح والتجديد في خطبه، والحث على الوحدة ونبذ الفرقة بين أبناء الأمة الإسلامية، بل وبين المسلمين وغير المسلمين، وهو ما يفتح للقارئ الآفاق في تحديد شخصية الشيخ ومعرفة منهجه المتبع في الإصلاح والتطوير، والعزيمة القوية التي لا تضعف أو تستكين.

ومن كلماته الخالدة الوثيقة التي وضعها لإصلاح الأزهر، والتي تعد أعظم وثيقة في تاريخ الأزهر ،والتي تتجلى فيها عبقرية المراغي، وطريقته في العرض، وأسلوبه البليغ، فقد جاء فيها ما ملخصه:

(يجب أن يدرس القرآن دراسة جيدة وأن تدرس السنة دراسة جديدة، وأن يفهما وفق ما تتطلبه اللغة العربية فقهها وآدابها من المعاني).

(يجب أن يدرس الفقه الإسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب وأن

تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة).

(يجب أن تدرس الأديان ليقابل ما فيها من عقائد وعبادات وأحكام بما هو موجود في الدين الإسلامي ليظهر للناس يسره وقدسيته وامتيازه عن غيره من مواطن الاختلاف).

(يجب أن تدرس أصول المذاهب في العالم قديمها وحديثها).

(يجب أن تدرس اللغة العربية دراسة جيدة كما درسها الأسلاف).

(يجب أن توجد كتب قيمة في جميع فروع العلوم الدينية واللغوية على طريقة التأليف الحديثة).

(يجب أن يفعل هذا لإعداد علماء الدين ، لأن رسالة النبي–صلى الله عليه وسلم– عامة ودينه عام، ويجب أن يطبق بحيث يلائم العصور المختلفة والأمكنة المختلفة).

مواقف تاريخية في حياة الإمام المراغي–رحمه الله–

عرف عن الشيخ قول الحق وأنه لا يخاف في الله لومة لائم، فقد تعرض الشيخ في أواخر حياته لمحنة كبيرة، حدثت بينه وبين الملك "فاروق" آنذاك، فقد طلب منه الملك إصدار فتوي تحرم زواج الملكة "فريدة" بعد طلاقها منه، والذي قابله الإمام بالرفض قائلا: "أما الطلاق فلا أرضاه، وأما التحريم فلا أملكه، ولا يمكن للمراغي أن يحرم ما أحل الله"، مما أغضب الملك فاروق منه.

كذلك موقفه وقت الحرب العالمية ، حيث رفض الشيخ فكرة اشتراك مصر في الحرب سواء بالتحالف أو التعاون مع الإنجليز، أو التعاون مع الألمان للتخلص من الاحتلال البريطاني ، فقال من على المنبر في خطبة الجمعة" هذه حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل، وإن المعسكرين المتحاربين لا يَمُتّان لمصر بأي صلة".

وقد أحدث كلامه هذا ضجة كبيرة هزت الحكومة المصرية، وأقلقت الحكومة

الإنجليزية، والتي طلبت من الحكومة المصرية إصدار بيان حول موقف الإمام المراغي باعتباره شيخ الأزهر من هذه الحرب ومن الحكومة الإنجليزية ، فما كان من رئيس الوزراء المصري " حسين سري" إلا الاتصال بالشيخ وخاطبه بلهجة حادة طالبا منه أن يحيطه علما بأي شئ يقوله فيما بعد حتى لا يحرج الحكومة المصرية. فرد عليه المراغي في ثبات وعزة قائلا: " أمثلك يهدد شيخ الأزهر؟ وشيخ الأزهر أقوى بمركزه ونفوذه بين المسلمين من رئيس الحكومة ، ولو شئت لارتقيت منبر مسجد الحسين وأثرت عليك الرأي العام، ولو فعلت ذلك لوجدت نفسك على الفور بين عامة الشعب".

وفي إبان ثورة الشعب المصري ضد الاحتلال الإنجليزي، طلبا للاستقلال عام ١٩١٩م،قاد المراغي المصريين بالسودان في حملة لمناصرة الثورة الوطنية، مما أثار غضب الإنجليز ، فطلب منه نائب الحاكم العام الإنجليزي بالسودان آنذاك(مستر دن)، إيقاف هذا النشاط، فرفض المراغي، ولقد علق الحاكم (مستر دن) على موقف الشيخ بقوله:" لقد قلت للإنجليز–هنا وفي لندن– إن الشيخ المراغي لا يمكن مناقشته أو التغلب عليه، ومن الصعب إقناعه... إن الشيخ المراغي يُعد من دهاة العالم!

وقد كتبت صحيفة (التايمز) الإنجليزية إبان هذا الموقف" أبعدوا هذا الرجل، فإنه أخطر على بلادنا وحياتنا من ويلات الحرب"

وقد تزعم المراغي حملة تبرعات لصالح المجاهدين في السودان الذين يقاومون الاحتلال البريطاني، وبلغت حصيلة التبرعات ستة آلاف جنيه مصري آنذاك.

ومن المواقف التاريخية التي تبين عزة المراغي وشموخه موقفه مع الملك "جورج الخامس" ملك بريطانيا العظمى، حينما كان في طريقه للهند، ورست الباخرة بميناء" سواكن" بالسودان ، وكانت المراسم البريطانية تقتضي أن يقف الشيخ مع زعماء

طائفتي المهدية والميرغني زعماء السودان على رصيف الميناء، وأن يصعد الحاكم الانجليزي وقائد الحامية البريطانية إلى الباخرة لتحية الملك، وهو ما رفضه المراغي ، مما أضطر الخارجية البريطانية لتعديل المراسم، وقررت أن يكون الشيخ المراغي على رأس مستقبلي الملك على ظهر الباخرة، أسوة بالحاكم البريطاني.

كما عرف المراغي بالعدل، وما يذكر عن عدالته أنه حين كان رئيسا للمحكمة الشرعية العليا ، وكان سيصدر حكما في قضية عرفت وقتها بقضية " هنري السكاكيني" سنة ١٩٢٦م. تعرض لحادثة، حيث قام أحد الأشخاص من أتباع السكاكيني بإلقاء ماء النار عليه، ظنا منهم أن المراغي لن يحكم لصالحهم، بعدما أوشي إليهم بعض المغرضين بأنه لا أمل لهم في كسب القضية ما دام المراغي هو رئيس الجلسة، فافتعلوا هذه الحادثة بغرض منعه من نظر القضية والحكم فيها، مما أدي لإصابته بحروق شديدة بالرقبة، ولكنه تحامل على نفسه قبل أن يتلقى العلاج، ليصدر الحكم في تلك القضية، بالرغم ما لحق به من ضرر، ولم يترك لما أصابه من اعتداء أن يؤثر على حكمه في القضية، وقد حكم له وأصر على براءته، وقد تركت هذه الحادثة تشوهات في رقبة الشيخ، لذا صمم لنفسه جلبابا بلياقة لتخفي أثار الحريق الذي أصابه، ليصبح بعد ذلك هذا الجلباب الزي الرسمي لمشايخ الأزهر.

هذا وقد كان الشيخ صاحب شموخ أمام الحكام والكبراء ،لا يرتضي الذل والمهانة ،ففي إحدى الحفلات الرسمية، وبحضور الملك "فاروق الأول" ، لاحظ الشيخ أن أماكن العلماء خلف مقاعد أعضاء مجلس النواب والشيوخ، فأغضب ذلك الشيخ ، وأشار إلى رئيس الديوان الملكي فحضر إليه، وطلب منه الشيخ أن يغير هذا النظام، فأخبر رئيس الديوان الملك، وتم إصدار القرار في المجلس نفسه ، وأعيد وضع العلماء في المقدمة.

فقد عُرِف عن المراغي الشموخ والاعتزاز بالرأي ، والتصدي لكل محاولات التهميش والتجميد للأزهر ورجاله، لم يهب يوما حاكما أو سلطانا ، وكانت عقيدته الراسخة في عقله ووجدانه ألا لا تعلو كلمة فوق كلمة العلماء ومشايخ الأزهر.

ومن المواقف التاريخية له مما يدل على مدي حبه ووفائه لأساتذته موقفه مع السيدة "رضا بنت سعد بن حمادة" حرم الشيخ محمد عبده، والتي كانت تتقاضى معاشا شهريا جنيه ونصف بعد وفاة زوجها، وبعض مرتبات الجمعية الخيرية الإسلامية، والخاصة الملكية ، لا يتجاوز في مجموعها ثلاثين جنيها، وكانت سيدة كريمة لا ترد سائلا، وكان يتردد عليها الكثير من المحتاجين، حتى ركبتها الديون واستدانت أكثر من ثلاثمائة جنيه، فلما علم المراغي بذلك هاله الأمر، فاتصل بـــ " علي ماهر" رئيس الوزراء المصري آنذاك وطلب منه رفع معاش الشيخ محمد عبده إلى خمسة عشر جنيها، ليذهب بعدها لمنزل الشيخ مطيبا خاطر زوجته ووضع في يدها خمسمائة جنية لسداد ديونها وسد حاجتها، وطلب منها أن تخبره عن كل حاجاتها بعد، ولكن الموت عاجلها بأيام قليلة لتعيش أواخر أيامها في يسر ورخاء بعد أن سددت ديونها.

شخصية المراغي

يمكن أن نقف علي شخصية الشيخ من خلال مواقفه التاريخية البارزة وكلماته الخالدة التي ذكرتها :

إن من يقف أمام شخصية المراغي، يجد أنها شخصية جارفة ضخمة، امتازت بمقومات الزعامة والبطولة، والعظمة، تجد ذلك فيما عرف بشخصيته القوية التي كان يغلبها الوقار، والهيبة والجلال.عرف عنه العدل والإنصاف، والحكمة والعقل، والعزم على الأمر، والثقة بالنفس.

كان يقول الحق ، ولا يخاف في قوله لومة لائم، لا يهاب صاحب سلطة أوجاه، فقد

كان يجهر بكلمة الحق دوما، مما أعاد لعلماء الأزهر مجدهم الذي كاد أن يندثر.
تراه مع ذلك، يحمل روحًا متسامحة مع خصومه يجادلهم بقوة الحجة والبرهان، دون أن ينتصر لنفسه، أو هواه، يتسع صدره للرأي المخالف، يحترم خصومه، بالرغم من شدة ثقته برأيه، مع ما عرف به من قوة الإقناع التي حباه الله بها، والجرأة في الحق بالإضافة إلى الذكاء الفطري الذي منحه الله إياه، مع قوة الذاكرة، وفصاحة اللسان، أبعد ما يكون عن الحدة أو التعريض أو النفاق أو التملق.

يحب الجد والاجتهاد، فقد طُبِعَ على حب العمل والبحث والانتاج .
سعي جاهدا لتحقيق الإصلاح والتجديد، ومواكبة العصر، والأخذ بكل ما هو جديد لخدمة الدين والدنيا، كما فتح باب الاجتهاد بما ينفع الناس في معاشهم ومعادهم.
كان حسن السمت، جميل المظهر، يحمل مقومات الزعامة والريادة، صوفياً ، تقيًا، زاهدًا، متواضعًا، يؤمن بأفكاره، ويحارب من أجلها، استطاع أن يصل إلى القلوب ويتملك النفوس، هادئ النفس حلو الحديث.
كما امتازت شخصيته بالصبر والحكمة، و كثرة الصمت، وهدوء السمت، لا يزيده النصر إلا تواضعا، ولا تفتر عزيمته هزيمة.
كان يرى في المنصب تكليفًا دون تشريف، كان يؤمن بأن الدين لا ينفصل عن الدنيا، كان يؤمن بعالمية القرآن ووجوب إبلاغه للناس أجمعين، أبعد ما يكون عن الشهرة، فقد حصّن نفسه بالخوف من الله، ومراقبة النفس.
كما كان السائد على شخصيته الاعتزاز بالنفس ،فقد كان بحق الرجل المناسب في الزمان المناسب والمكان المناسب.

(المبحث الثاني)

* الإمام المراغي ومنهجه في الإصلاح وتطوير الأزهر*

عمل الشيخ المراغي-رحمه الله- على نصرة الإسلام ، وإصلاح مناهج الفكر والنظر، وتوطيد العلاقة بين العلم والدين، وبين الشرع والعقل ، وإصلاح المؤسسات التي تصنع العقول وتعد العلماء، لذا كان هدف الإمام إصلاح المؤسسات المعنية بذلك وعلى رأسها الأزهر الشريف، والمساجد والقضاء الشرعي، والأوقاف والمدارس.

شكل فور توليه مشيخة الأزهر، لجاناً لإعادة النظر في قوانين الأزهر، ومناهج الدراسة فيه، فبعد أن كانت الدراسة فيه مقتصرة على العلوم الشرعية، أدخل معها العلوم الحديثة، وبعض اللغات الأخرى، كما قدم قانوناً لإصلاح وضع الأزهر للملك فؤاد، الذي كان مشرفاً على شئون الأزهر آنذاك.

لذا عكف على إصلاح المناهج التي تدرس في الأزهر ، وهو أول من دعا إلي إصلاح الأزهر؛ ليكون منارة وقلعة للإسلام.

وفي هذا المبحث نسلط الضوء على أهم الإصلاحات التي قادها المراغي.

* إصلاح الأزهر*

كانت الدراسة في الأزهر قاصرة على اللغة والشريعة، مما جعل طلاب الأزهر وأساتذته بعيدين كل البعد عن حركة التطور ، والتي بدأ الناس يشعرون بها خاصة بعد انتشار المدارس النظامية، وانتشار المطابع والمجلات، فأصبح الطالب الأزهري لا يكفي حاجة الناس من المعارف المختلفة، مما ألجا الحكومة أيام "علي مبارك" إلى إنشاء "دار العلوم" لسد حاجتها من التخصصات الأخرى ، ورأى المراغي ضرورة تطوير الأزهر ، دون الاستغناء عنه، وأن التطوير أصبح مهما ليواكب الحركة العلمية، والتطور الحضاري.

فلما استلم مشيخة الأزهر عمل على تطوير المناهج داخل الأزهر الشريف، ودعا إلى ضرورة العمل على تحرير مناهج الأزهر من التقليد والتلقين في التدريس، والأخذ بالأساليب الحديثة ، والتوسع في الاجتهاد، ودعا الطلاب إلى دراسة اللغات الأجنبية؛ ليكونوا أكثر قدرة على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية، لغير المسلمين. وافتتاح كليات وأقسام جديدة تواكب متطلبات العصر ،فأنشأ ثلاث كليات تكون مدة الدراسة فيها أربع سنوات إحداها في علوم العربية، والثانية في علوم الشريعة، والثالثة في أصول الدين.

يقول الإمام المراغي في مذكرته عن الإصلاح في الأزهر:

"استطيع أن أضع أسسا إجمالية للنظام الذي أبغي أن يكون عليه الأزهر والمعاهد الأزهرية:

يجب أن يقسم التعليم الديني إلى قسمين:

قسم يحدد عدد تلاميذه وترتب درجات التعليم فيه ، وتبين لهم حقوقهم والغايات التي تراد منهم والأعمال التي تسند إليهم من أعمال الدولة، وهذا هو القسم الذي سيكون موضوع العناية ومكان الرجاء والأمل.

وقسم لا يحدد عدده ولا ترتب درجات التعليم فيه ولا يكون له شئ من الحقوق في أعمال الدولة، وإنما الغاية من وجوده هي سد حاجة من يريد التفقه في دينه ومعرفة اللغة العربية ليخرج من الجهالة إلى نور العلم ويقنع بالعلم نفسه، وتوضع لهذا القسم نظم لا يقصد منها أكثر من مراقبة الأخلاق ومن تعليم أفراده تعليما صحيحا بعيدا عن العقائد الفاسدة موصلا إلى روح الدين موصلا إلى خلق قويم.

والقسم الأول تجعل درجات التعليم فيه ثلاثا فيكون ثلاثة أقسام:

١- القسم الأولِيّ: مدته خمس سنوات.

٢-القسم الثانوي: مدته خمس سنوات.

٣-القسم العالي: مدته خمس سنوات.

والتعليم في القسمين الأولي والثانوي يكون عاما على مثال التعليم في المدارس الأميرية، ويعلم فيهما كل ما يعلم في المدارس الأميرية ما عدا اللغات، وتعلم فيهما علوم الأزهر بالقدر المؤهل لدخول الأقسام العالية تعليما لا يكون قوامه حفظ الدروس، وإنما يكون قوامه فهم العلم والمران على البحث والتدليل وتربية الملكات.

ويقسم التعليم العالي إلى ثلاثة أقسام:

١- قسم اللغة العربية.

٢- قسم الفقه.

٣- قسم الإرشاد والدعوة.

أما القسم الأول: فتدرس فيه علوم اللغة من نحو وصرف، وعلوم البلاغة وأدب اللغة العربية، وتاريخ الآداب وعلم النفس والتربية، ويعلم التلاميذ فيه بعض اللغات التي لها اتصال وثيق باللغة العربية، ويدرس فيه الكتاب والسنة من حيث اتصال اللغة العربية بينهما، ومن حيث اتصالهما بآدابها.

وأما القسم الثاني: فيدرس فيه الكتاب والسنة دراسة مفصّلة، وبخاصة من ناحية الأحكام الفقهية. ويدرس أصول الفقه، وتقارن المذاهب الإسلامية بعضها ببعض مع عرض الأدلة، و التعرض للترجيح من جهة الدليل والعرف والعادة، ومن جهة المصالح العامة، وتقارن المذاهب الإسلامية بالقواعد العامة في أصول القوانين ويدرس تاريخ التشريع الإسلامي، وما يلزم للقاضي والمحامي من نظم القضاء والإدارة وقوانين المرافعات.

وأما القسم الثالث: فيدرس فيه المنطق والتوحيد الإسلامي والأخلاق والفلسفة قديمها وحديثها، وتاريخ الأديان والمذاهب مع مقارنتها بالدين الإسلامي، ويدرس

أدب اللغة والقرآن والسنة وبخاصة من ناحية طرق الهداية والإرشاد".

فقوبل مشروعه بالرفض من قبل الملك الذي كان كل طموحاته تحويل الدولة إلى دولة مدنية لا مكان للدين فيها، مما دفع الإمام لتقديم استقالته، ليعود بعد خمس سنوات محمولا على أعناق آلاف من طلاب وعلماء الأزهر الشريف. الذين آمنوا بفكرته في الإصلاح، و واصل الشيخ بعد ذلك مسيرته التي بدأها في الإصلاح فأنشأ اللجان لدراسة واقع الأزهر ، وأنشأ التخصصات العلمية داخل الكليات، كما أنشأ الدراسات العليا لخريجي الكليات.

وكان الهدف من هذه الإصلاحات:

١- إحياء التراث العلمي المجيد الذي خلفه لنا كبار علماء المسلمين.

٢- عرض الإسلام على الأمم غير المسلمة، عرضا صحيحا.

٣- العمل على إزالة الفوارق المذهبية.

٤- إنشاء التعليم قبل الجامعي في مراحله الابتدائية والثانوية.

٥- تطوير المناهج الدراسية على النحو الذي تجمع فيه بين الأصالة والتجديد.

وقد نادى بدراسة الأديان دراسة مقارنة ضمن مناهج الأزهر، لتتجلى فيها صورة الإسلام المشرفة.

ومما يبرز الحاجة إلى هذا الإصلاح ما ذكره الإمام المراغي في مذكرته من معاناة الحكومة المصرية من علماء القضاء الشرعي الذين كانوا يهاجمون علوم التاريخ والحساب ويُحرِّمون علم تقويم البلدان والفلسفة وغيرها، كما اشتكى ولاة الأمور من أن القضاة لا يعرفون الأرقام ولا طرق التوثيق ولا يعرفون من العلوم العامة ما يجب أن يعرفه الشخص ليتولى الحكم بين الناس.

حتي جاءت هذه الإصلاحات مشتملة علي كل هذه العلوم التي لا بد منها في القضاء الشرعي وغيرها من الوظائف المختلفة. وقد تخرج من الأزهر أزهريون ملمون

بكل جديد من علوم، وزالت كل العقبات التي كانت من قبل ولم يبق إلا إصلاح طرق التعليم وإيجاد المعلمين الأكفاء وتوزيع العلوم علي الأقسام توزيعا صحيحا.

* إنشاء لجنة الفتوى بالأزهر*

شَكلّ المراغي لجنة للفتوى داخل الجامع الأزهر ، تتكون من أحد عشر عالماً من كبار العلماء ، منهم ثلاثة من فقهاء الأحناف، وثلاثة من المالكية ، وثلاثة من الشافعية، واثنان من الحنابلة، في ١٢ من جمادي الأولي عام ١٣٥٤هـ، ١١ أغسطس عام ١٩٣٥م. و تكون مهمتها الرد على الأسئلة الدينية التي تتلقاها من الأفراد والهيئات.

وكان الهدف منها التخفيف علي الناس في المسائل الخلافية فقد كان يرى أن التعصب لمذهب معين، نوع من الجمود في الفكر ، ومن كلماته المعبرة عن وجهته قوله في المذكرة التي كتبها حول منهجه في الإصلاح:

" يجب أن يدرس الفقه الإسلامي دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها من الأدلة، وأن تكون الغاية من هذه الدراسة عدم المساس بالأحكام المنصوص عليها في الكتاب والسنة، والأحكام المجمع عليها ، والنظر في الأحكام الاجتهادية لجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف، وأمزجة الأمم المختلفة، كما كان يفعل السلف من الفقهاء".

ومن كلماته الخالدة في هذا الشأن (يجب العمل علي إزالة الفروق المذهبية، أو تضييق شقة الخلاف بينهما، فإن الأمة في محنة من هذا التفرق ومن العصبية لهذه الفرق. ومعروف لدى العلماء أن الرجوع إلى أسباب هذا الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي يهدي إلى الحق في أكثر الأوقات).

كما دعا إلى التخفيف على الناس في المسائل التي تمس حياتهم فكان يقول:(هناك أمور يجب أن يترفق الفقهاء فيها بالناس، وأن يراعوا قواعد اليسر التي هى

أخص صفات الإسلام، ولا يوقعونهم في الحرج، وعندي أن من يفطر بعذر ويصرح بذلك أطهر ممن يفطر بغير عذر، أو بعذر، ويظهر أمام الناس بالتقوى يرائي الناس ولا يخشى الله).

فهذا يوقفنا على فكر الشيخ وإيمانه القوي بالإصلاح، وتوحيد المذاهب، والدعوة للاجتهاد، وإزالة الفوارق والخلافات بين المسلمين وغيرهم، بل وبين المسلمين والمسلمين.

* إصلاح القضاء*

كان إصلاح القضاء الشغل الشاغل للإمام ، لتحقيق العدالة والإصلاح بين الناس، فقد اتبع المراغي أسلوبا جديدا حيث سعى إلى التصالح بين المتقاضين دون اللجوء للتقاضي، وكان يرى أن القاضي يستمد أحكامة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ولا سلطان لأحد عليه سوى الله ثم ضميره، حتى يستطيع أن يؤدي رسالته بين الناس بالعدل دون خوف من جاه أو سلطان.

كما عمل على الأخذ بجميع المذاهب الفقهية في المحاكم وعدم التقيد بمذهب معين تخفيفا على الناس، فقد كان القضاء الشرعي يلتزم مذهبا واحدا من المذاهب الفقهية ، فعمل المراغي على الخروج من هذا الجمود، وعدل عن مذهب أبي حنيفة الذي يجري عليه القضاء الشرعي إلى مذهب مالك والشافعي وغيرهما في مسائل رأى فيها حرجا على الناس، وفتح باب التلفيق في القضاء الشرعي على مصراعيه، ليأخذ من المذاهب الفقهية لأهل السنة وغيرهم كما يشاء، وأمر بتشكيل لجنة للقيام بهذا الإصلاح، أطلق عليها لجنة تنظيم الأحوال الشخصية .

كما كان له دورٌ بارزٌ في وضع حلول فقهية لكثير من القضايا؛ فهو أول من وضع " قانون الأحوال الشخصية" في يوليو ١٩٢٠م، وقضية "الوصية الواجبة"، التي وضع فيها حلولا شرعية لحماية حقوق الأبناء، ومنها حق الأبناء الذين توفى

والدهم في حياة جدهم أن يكون لهم نصيب من الميراث ،كما وضع مدة للمرأة التي غاب زوجها مع مظنة الهلاك، حيث كانت الأحكام تقضي بعدم زواج المرأة المتغيب زوجها لسنوات طويلة مما يترتب عليها ضرر كبير بها. وغيرها من القضايا التي تهم الأسرة المصرية، وبذلك يكون الشيخ قد حل الكثير من المشاكل الأسرية وإيجاد حلول لها وكان يقول :

"إن إصلاح القانون إصلاح لنصف القضاء ، أما النصف الآخر فهو بيد القاضي نفسه لأن عليه أن يفهم الوقائع أولاً كما هي، بعد تلمس أدلتها ونقدها والموازنة بينها. "، وهذا إن دل فإنما يدل على بذور النبوغ والاجتهاد التي قادت المراغي إلى الإصلاح والتجديد في ميدان القضاء.

كما فتح باب الاجتهاد ودعا إلى توحيد المذاهب، وعدم التقيد بمذهب معين إذا وجد في غيره ما يناسب المصلحة العامة للمجتمع، وقد أوصى بوجوب أن يترفق الفقهاء بالناس في الأمور الشرعية، وعدم التقيد بمذهب معين، و أن يضعوا من المواد ما يوافق الزمان والمكان، مؤكدا أن الشريعة الإسلامية فيها من السماحة والتوسعة ما يصلح لكل زمان ومكان، وبهذا استطاع أن يقوم بعمل إصلاحات عديدة في محيط الأسرة . كما حاول التقريب بين المذاهب الطائفية، وتأكيد الروابط بين المسلمين والعالم. فقد كان هدف الإمام أن يخرج من النطاق المحلي إلى النطاق العالمي. وكان شعاره كلمة أستاذه الشيخ محمد عبده-رحمه الله- "العلم هو ما ينفعك وينفع الناس".

وقال المراغي :" من المعروف لدى العلماء أن الرجوع إلى أسباب هذا الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصب المذهبي يهدي إلى الحق في أكثر الأوقات. يجب أن يدرس الفقه دراسة حرة خالية من التعصب لمذهب، وأن تدرس قواعده مرتبطة بأصولها في الأدلة، وأن تكون الغاية من تلك الدراسة عدم المساس

بالأحكام المنصوص عليها في الكتاب والسنة والأحكام المجمع عليها.. والنظر في الأحكام الاجتهادية يجعلها ملائمة للعصور والأمكنة والعرف وأمزجة الأمم المختلفة، كما كان يفعل السلف من الفقهاء.. وهناك أمور يجب أن يترفق الفقهاء فيها بالناس، وأن يراعوا قواعد اليسر التي هي أخص صفات الإسلام، ولا يوقعوهم في الحرج"

وبذلك يكون الإمام المراغي قد رسم منهج الإصلاح والتجديد في القضاء والتشريع. والتي أخذت طريقا للتطبيق من خلال التشريعات التي وضعها.

تطوير جماعة كبار العلماء

عمل المراغي على تطوير جماعة كبار العلماء عام ١٩١١م. وذلك حينما أنشأ الشيخ(سليم البشري) هيئة كبار العلماء، والتي كانت تتكون من ٣٠ عالماً ؛ والغرض منها إقامة المحاضرات العلمية، فلما تولى الشيخ المراغي مشيخة الأزهر غير اسمها إلى (جماعة كبار العلماء)، واشترط في أعضائها أن يكون العضو له إسهامات في الثقافة الدينية، وأن يقدم رسالة علمية تتسم بالجدّة والابتكار، وآثر بعضويتها ذوي الكفاءات العلمية، والأخلاق السامية، وقد حل محلها الآن (مجمع البحوث الإسلامية).

كما كان له دور بارز في إنشاء قسم الوعظ والإرشاد؛ لنشر الثقافة الإسلامية في الأقاليم عام ١٩٢٨م.

وبذلك يكون الشيخ المراغي –رحمه الله– أول من سار بخطوات عملية إصلاحية في الأزهر الشريف والقضاء، وما زالت ثمارها ملموسة إلي وقتنا الحاضر.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

وبعد،،،

من خلال ما تم سطره من أسطر قليلة يمكن أن نميط اللثام عن شخصية الإمام المجدد، محمد مصطفى المراغي والمنهج الذي اتبعه في الإصلاح، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولا: عرف عن المراغي رقة الإحساس وهدوء الطبع، وعزة النفس، التي لازمته طوال حياته.

ثانيا: ورث المراغي العلم العريض الذي يتمثل في ميراث الصالحين، أمثال ابن تيمية، والغزالي، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وعلي الصالحي، وغيرهم الكثير.

ثالثا: كان يؤمن بالإصلاح والتجديد والاجتهاد.

رابعا: كان يؤمن بأن الفقه والتصوف يمكن أن يجتمعا كما كان الغزالي.

خامسا: كان يرى في إصلاح الأزهر رأي شيخه محمد عبده.

سادسا: بالرغم من كونه أحد أبناء مدرسة الإمام محمد عبده-رحمه الله- إلا أنه كانت له أهدافه الجديدة، وطابعه الخاص؛ فقد كان أكثر تحررا، وأوسع أفقا، وكانت أساليبه في الدعوة إلى الإصلاح تختلف عمن سبقوه، أو عاصروه.

فقد قضى في الأزهر أقصر مدة دراسة، يمكن أن يحصل عليها طالب، وقضى في السودان عشر سنوات، كانت من أحفل سنوات الجد والاجتهاد والاصلاح والإنشاء، وقضي في القضاء عشر سنوات، كانت مليئة بالإصلاح والتطوير وإنشاء القوانين التي تصلح المجتمع وتنهض به.

سابعا: قضى المراغي في مشيخة الأزهر قرابة العشر سنوات بين فترتين، تحققت فيها الكثير من الإصلاحات في مجالات التعليم والوعظ والإرشاد؛ فقد أصلح الأسرة، وجدد الأزهر، وفتح باب الاجتهاد، وأعاد الثقة إلى علماء الأزهر وشيوخه.

ثامنا: وقف المراغي في وجه التبشير الذي اجتاح مصر والشرق، كما عمل على إصلاح الأوقاف، و تجديد خطب المنابر، وأساليب الوعظ والإرشاد.

تاسعا: أدخل المراغي العلوم الحديثة، واللغات الأوربية إلى الأزهر.

فقد كان رضى الله عنه ظاهرة جديدة في عالمه وطريقته حرية بالبحث ،والتمحيص لمعرفة ما أصاب فيه، وما أخطأ ، وهكذا ورث المراغي أمجاد أسلافه في الإصلاح والدعوة، فكان بحق، أحق من ملأ هذا الفراغ.

والله ولي التوفيق.

وصل اللهم علي سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع:

•الأزهر في ألف عام ، للدكتور أحمد محمد عوف، مجمع البحوث الإسلامية، سنة١٣٩٠،هـ-١٩٧٠م.

•إصلاح الأزهر الشريف: مذكرة الشيخ المراغي. المكتبة الشاملة الحديثة.

•الإصلاح الديني في القرن العشرين." الإمام المراغي نموذجا"، أ.د. محمد عمارة،. هدية مجلة الدراسات الإسلامية التي تصدر منتصف كل شهر عربي العدد (١٨٢)، ط(٢).وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .شعبان ١٤٣١هـ-يوليو ٢٠١٠م.

•الإصلاح الديني في القرن العشرين-الشيخ المراغي، للدكتور محمد عمارة،دار السلام.

•الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، ط(١٥) - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.

•{ الأعمال الكاملة}،جمال الدين الأفغاني ، دراسة وتحقيق أ.د. محمد عمارة، ط-بيروت ١٩٧٩م.

•الإمام المراغي، لأنور الجندي، دار المعارف ١٩٥٢م.

•(تاريخ الأستاذ الإمام) ،رشيد رضا ، ط -القاهرة ١٩٣١م.

•المجددون في الإسلام من القرن الأول إلي الرابع عشر١٠٠،هـ ١٣٧٠م، لعبد المتعال الصعيدي-مكتبة الآداب -القاهرة ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

•مجلة الأزهر، مجلد ٧،الجزء(٥) عدد جمادي الأولي ١٣٥٥هـ.

•مجلة الرسالة العدد ،٣٤٨-بتاريخ٤-٣-١٩٤٠م.

•مجلة الرسالة، العدد ٢٩٧، بتاريخ ١٣-٣-١٩٣٩م.

•مجلة المنار، المجلد "٣٥" عدد ربيع آخر ١٣٥٤هـ- ٣٠ يوليو ١٩٣٥م.

•معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، لعادل نويهض قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان ،ط(٣)، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.
•معجم المؤلفين، لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق (المتوفى: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى – بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
•من أعلام الإحياء الإسلامي، ط، القاهرة ٢٠٠٧م.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
ملخص البحث	١٠١٧
مقدمة	١٠١٨
(لمبحث الأول) * المراغي في سطور* *حياته ونشأته*	١٠٢٠
(المبحث الثاني)* الإمام المراغي ومنهجه في الإصلاح وتطوير الأزهر*	١٠٣٣
الخاتمة	١٠٤١
المصادر والمراجع	١٠٤٣
فهرس الموضوعات	١٠٤٥